المكتبات البديلة؛ رهانات الواقع وتطلعات المستقبل.

Alternative Libraries: Challenges of the Present and Aspirations for the Future.

د. بلال كروز*

جامعة 20 أوت 1955/ سكيكدة، b.karrouz@univ-skikda.dz

تاريخ الاستلام: 2025/05/31 تاريخ القبول: 2025/09/24 تاريخ النشر: 2025/09/30

ملخص:

إن التطور التكنولوجي الرهيب والمتسارع الذي باتت تعرفه مختلف ميادين المعرفة والأبحاث العلمية كنتيجة حتمية لموجة العولمة التي يشهدها عالمنا منذ سنوات وإلى اليوم، قد دفع بالكثير من المهتمين والمختصين إلى التوجه نحو اعتماد مختلف الوسائط الرقمية، والبرامج والمنصات الإلكترونية، التي تعمل على تخزين مختلف المعلومات وتيسير الوصول إليها، وهو ما يجعلها بديلا عِلميا مُعتمدا عن المكتبات الورقية (التقليدية)، إذ أصبحت هذه المنصات التي تحتوي آلاف بل ملايين الكتب والرسائل والأبحاث ضالَّة الباحث ومقصده في أغلب الأحيان، فينال منها مُبتغاه بنقرة زرٍ واحدة.

يأتي هذا الموضوع لتحقيق مجموعة من الأهداف لعل أبرزها:

_ إلقاء الضوء على مفهوم المكتبات الإلكترونية وما يتقاطع معها من المصطلحات أو يقترب منها في التسمية والوظيفة، مثل المكتبات الرقمية والافتراضية.

_ إبراز الحاجة إلى التوجه نحو المكتبات الإلكترونية.

_ تبيين الدور الإيجابي الذي تلعبه المكتبات الإلكترونية.

_ تحديد مختلف التحديات والرهانات التي تواجه المكتبات الإلكترونية.

_ كشف الفروقات بين المكتبات التقليدية والمكتبات الإلكترونية.

* بلال كروز، karrouz@univ-skikda.dz

أما عن أهم النتائج المتوصل إليها في بحثنا فإننا نذكر ما يلي:

_ فعالية المكتبات الإلكترونية في تخزين المعلومات وتسهيل الوصول إليها.

_ قلة التكاليف بالمقارنة مع ما تقدمه هذه المكتبات من خدمات علمية.

_ كسر محدودية الزمان والمكان.

_ من النتائج أيضا نذكر أن هناك بعض الصعوبات المتعلقة بحقوق الملكيات الفكرية وضعف البنية التحتية في المناطق النائية.

بناءً على كلّ ما سبق تأتي هذه الورقات البحثية لتلقي الضوء على دور المكتبات الإلكترونية وأهميتها في خدمة البحث العلمي وتعزيز المكاسب المعرفية للباحثين في مختلف الميادين العلمية، وذلك من خلال الإجابة عن الإشكالية الأتية: إلى أي مدى يمكن للمكتبات الإلكترونية تلبية احتياجات الباحثين في مختلف الميادين والعلوم؟ وإلى أي مدى هي وسيلة موثوقة وآمنة؟

كلمات مفتاحية: رقمنة، البحث، التكنولوجيا، العولمة، الوسائط، البرامج.

Abstract:

The tremendous and accelerating technological development that various fields of knowledge and scientific research have witnessed— as an inevitable consequence of globalization that has prevailed over the past decades—has driven many scholars and specialists to adopt diverse digital media, software, and electronic platforms. These tools facilitate the storage and retrieval of information, rendering them a recognized scientific alternative to traditional paper-based libraries. Indeed, such platforms, which now host thousands if not millions of books, theses, and research studies, have become the primary destination for researchers, who are often able to access their desired materials with just a single click.

This study seeks to achieve a number of objectives, the most significant of which are:

_ Shedding light on the concept of electronic libraries and its intersections with related terms and functions, such as digital and virtual libraries.

_ Highlighting the necessity of moving toward electronic libraries.

_ Demonstrating the positive role that electronic libraries play.

_ Identifying the various challenges and stakes confronting electronic libraries.

_ Clarifying the distinctions between traditional and electronic libraries.

As for the main findings of this research, they can be summarized as follows:

_ The effectiveness of electronic libraries in storing and facilitating access to information.

_ Their relatively low cost compared to the extensive scientific services they provide.

_ Their ability to overcome the limitations of time and space.

_ It is also worth noting certain difficulties, particularly those related to intellectual property rights and the weakness of infrastructure in remote areas.

In light of the foregoing, this paper aims to highlight the role and importance of alternative libraries in serving scientific research and supporting the concerns of scholars across diverse academic fields. It seeks to answer a fundamental research question: To what extent can alternative libraries meet the needs of researchers in various disciplines and sciences? And to what extent can they be considered reliable and secure resources?

Keywords: digital libraries; Arabic poetry; digital platforms; communication; globalization.

1. مقدمة:

إن التطور التكنولوجي الرهيب والمتسارع الذي باتت تعرفه مختلف ميادين المعرفة والأبحاث العلمية كنتيجة حتمية لموجة العولمة التي يشهدها عالمنا منذ سنوات وإلى اليوم، قد دفع بالكثير من المهتمين والمختصين إلى التوجه نحو اعتماد مختلف الوسائط الرقمية، والبرامج الإلكترونية، التي تعمل على تخزين مختلف المعلومات وتيسير الوصول إليها، وهو ما يجعلها بديلا عِلميا مُعتمدا عن المكتبات الورقية (التقليدية)، إذ أصبحت هذه المنصات التي تحتوي آلاف بل ملايين الكتب والرسالات والأبحاث ضالة الباحث ومقصده في غالب الأحيان، فينال منها مُبتغاه بنقرة زرٍ واحدة.

يأتي هذا الموضوع لتحقيق مجموعة من الأهداف لعل أبرزها:

أ/ إلقاء الضوء على مفهوم المكتبات الإلكترونية وما يتقاطع معها من المصطلحات أو يقترب منها في التسمية والوظيفة، مثل المكتبات الرقمية والافتراضية.

ب/ إبراز الحاجة إلى التوجه نحو المكتبات الإلكترونية.

ج/ تبيين الدور الإيجابي الذي تلعبه المكتبات الإلكترونية.

د/ تحديد مختلف التحديات والرهانات التي تواجه المكتبات الإلكترونية.

هـ/ كشف الفروقات بين المكتبات التقليدية والمكتبات الإلكترونية.

أما عن أهم النتائج المتوصل إليها في بحثنا فإننا نذكر ما يلي:

أ/ فعالية المكتبات الإلكترونية في تخزين المعلومات وتسهيل الوصول إليها.

ب/ قلة التكاليف بالمقارنة مع ما تقدمه هذه المكتبات من خدمات علمية.

ج/ كسر محدودية الزمان والمكان.

د/ من النتائج أيضا نذكر أن هناك بعض الصعوبات المتعلقة بحقوق الملكيات الفكرية وضعف البنية التحتية في المناطق النائية.

بناءً على كلِّ ما سبق تأتي هذه الورقات البحثية لتلقي الضوء على دور المكتبات الإلكترونية وأهميتها في خدمة البحث العلمي وتعزيز المكاسب المعرفية للباحثين في مختلف الميادين العلمية،

وذلك من خلال الإجابة عن الإشكالية الأتية: إلى أي مدى يمكن للمكتبات الإلكترونية تلبية احتياجات الباحثين في مختلف الميادين والعلوم؟ وإلى أي مدى هي وسيلة موثوقة وآمنة؟

2. المكتبة الرقمية / المكتبة الالكترونية / المكتبة الافتراضية:

إن التطور التكنولوجي الذي شهده العالم منذ ظهور الإنترنت في العقود الأخيرة قد صاحبه ظهور أنماط ومُسميات جديدة للفضاءات العلمية التكنولوجية، وقد مسَّ هذا التّطور المكتبات أيضا، ومن أبرز هذه الأنماط نجد المكتبة الرقمية، المكتبة الإلكترونية، المكتبة الافتراضية.

إن هذه الأنواع وإن كان البعض من المهتمين يتعاملون معها على أنها تعدد في المسمى للنوع نفسه من المكتبات إلا أن البعض الآخر ينظر إلها بعين الاختلاف والتمييز والتفريق وسنعرض هنا مفهوم كل واحدة على حدة.

1.2 المكتبة الرقمية:

بالرغم من أن مصطلح (المكتبات الرقمية) قد عرِف نوعا من التضارب وعدم الاستقرار على مفهوم واحِدٍ ومحدد، ولعل ذلك يعود بالأساس إلى تباين واختلاف وجهات النظر، "**حيث أن تلك التعريفات المتنوعة للمكتبات الرقمية معطاءة في الأساس بواسطة العديد من المتخصصين والهيئات والمنظمات، كلٌ مِنهم يرى مفهوم المكتبة الرقمية من منظور تخصصه، سواء كان العام أو الخاص**"[1]، فالمؤكد من خلال هذا الكلام أن مفهوم المكتبة الرقمية لا يزال مَحط اجتهادٍ وتأويل نظرا لتباين المرجعيات وتعدد خلفيات الباحثين والمؤسسات التي تناولت هذا المصطلح.

إذا ما تجاوزنا هذا التخبط فإن من بين المفاهيم المقدمة للمكتبة الرقمية هو تعريفها بأنها "**تلك المكتبة التي تقتني مَصادر معلومات رقمية سَواء المنتجة أصلا في شكل رقمي أو التي تم تحويلها إلى الشكل الرقمي (المرقمنة)، وتجري عمليات ضَبطها ببليوغرافياً باستخدام نظام آلي، ويُتاحُ الولوج/ الوصول إلها عن طريق شبكة حاسبات**

سَواء كانت محلية أو موسعة أو عبر شبكة الأنترنت"[2]، ولهذا فإن المكتبة الرقمية هي المكتبة التي تحتوي مصادر أو معلومات أو مواد علمية، إما أنها وُلدت في أساسها رقمية، أو تم تحويلها من صورتها الورقية إلى صورتها الرقمية، ويهتم هذا النوع من المكتبات بتنظيم تلك المصادر والمواد وأرشفتها داخل قواعد بيانات يستطيع الباحث من خلالها البحث فيها والوصول إليها بكل سهولة.

2.2 المكتبة الإلكترونية:

جاء تعريف المكتبة الإلكترونية من وجهة نظر كينيث داولين بأنها "**عبارة عن هيئة معلومات تقوم باستيعاب التقنيات الجديدة المتاحة في عصر الإلكترونيات لدعم قدرتها على تقديم الخدمة، أي أنها تَدرس كل تقنية تُظهر القدرة على تحسين الخدمات القائمة والإمداد بخدمات جديدة في نطاق رسالتها...، كما ترى بأنها تلك المكتبة التي أدخلت تقنيات المعلومات الإلكترونية في تنظيمها من أجل مزيد من الفعالية والكفاءة...**"[3] وبالتالي فإن هذا النوع من المكتبات لا يعد مكانا لحفظ المصادر فقط، بل هي فضاء ديناميكي يتفاعل مع مختلف التقنيات التكنولوجية، وبالتالي فإنها تقوم على بُعدين أساسيين هما: البعد التقني؛ من خلال استيعابها لكل ما هو مُتاح في العالم الإلكتروني، والبعد الخدماتي؛ الكائن من خلال تلبية وتطوير احتياجات المستفيدين.

بهذا فإن المكتبة الإلكترونية تعد واحدة من بين أسرع الطرق في الوصول إلى المعرفة ولهذا فإنها تُسهم في خلق فضاء معرفي داعم للإنتاج العلمي ومواكب للتطور الرقمي.

3.2 المكتبة الافتراضية:

إن الوقوف عند مفهومٍ مُحدد للمكتبة الافتراضية أمر صعب، فقد تعددت تعريفاتها حتى تداخلت أو تساوت في المفهوم عند الكثيرين مع المكتبتين الرقمية والإلكترونية، فمن تعريفاتها أنها "**مفهوم تنظيمي يعتمد أو يقوم على تحالف بين حوسبت المكتبة التقليدية والوصول إلى الاتصالات الآلية ومجموعة من الأدوات الجديدة**

المستعملة من طرف المستفيد والتي تعفيه من اللجوء إلى وسيط"[4]، المقصود من هذا الكلام هو أن المكتبة الافتراضية ليست مجرد موقع إلكتروني أو فضاء رقمي بسيط، بل إنها منظومة متكاملة مترابطة بطريقة حديثة وذكية تجمع بين رقمنة أو حوسبة المصادر الورقية ومختلف الخدمات المكتبية (القراءة والإعارة وتصفح الفهارس...الخ)، وربطها بمختلف وسائل الاتصال والتواصل الرقمي (الخوادم والشبكات وقواعد البيانات ...الخ)، **"فهي وليدة تفاعل نوعين من التكنولوجيات: تكنولوجيا قديمة قِدم المكتبات الأولى والتي ورثت منها البشرية مفهوم المكتبة كمؤسسة اجتماعية-تقنية تتوسط بين الأرصدة الوثائقية والمستفيد، من خلالها أُسَّس الإرث التَّاريخي لعلم المكتبات وتقنياته، وتكنولوجيا حديثة قوامها الإنترنت كمصطلح وشبكة وتكنولوجيا"**[5]، من مُحركاتِ البحث المتاحة داخل المكتبة وواجهات الوصول، إلى مختلف التطبيقات، والأيقونات، وبرامج الذكاء الاصطناعي التي تبقى جميعها في خدمة المستفيد والتي تعفيه وتغنيه بشكل تام تقريبا عن اللجوء إلى الوسيط أو المسؤول (الموظف)، فيقوم بمختلف النشاطات المكتبية (بحث، تصفح، قراءة، تحميل، طلب نسخ، استعارة ...الخ) بطريقة ذاتية.

إن المكتبة الافتراضية تمثل أنموذجا محاكيا في وظائفه للمكتبة الواقعية، إذ يمكن للمستفيد أن يبحث ويتصفح ويتواصل مع أُمناء المكتبة الافتراضية، ويستعير الموارد، ويتفاعل مع محتوياتها المتنوعة، بالإضافة إلى أن هيكلها يُشبه إلى حَدٍ بعيد الهيكلة التي تُعرف بها المكتبات التقليدية، والمقصود هُنا هو الأقسام والخدمات، والقراءة والمطالعة، واستعارة الكتب، وهذا كله بشكل مباشر عبر شبكات الانترنت.

3. التطور التكنولوجي والحاجة إلى المكتبات الإلكترونية:

لقد ارتبطت صورة المعرفة منذ القديم بالمكتبات الورقية وبالرفوف التي لطالما اعتبرت عنوانا محوريا ومرجعا مركزيا للعلم والبحث العلمي، إلا أن وتيرة التطور التكنولوجي المتسارعة قد صاحبها تغير كبير في أبجديات البحث العلمي، وأنماط الممارسة البحثية وطُرقها وكيفياتها، **"ومع الانفجار المعلوماتي وتدفق تكنولوجيا الاتصال ظهرت معايير جديدة للتقدم والتفوق حيث كان أهمها الجودة والدقة والسرعة في تلبية**

الاحتياجات عن طريق نظام رقمنة المكتبات الجامعية التي تُعدُّ من بين الأنظمة الحالية التي تتحكم في التدفق المطرد ولا متناهي للمعلومات، فتظم المستفيدين من منظمين وباحثين إلى معلومات وجهة مهما كان موقعهم الجغرافي والزماني والاجتماعي"[6]، لتؤسس بهذا التغير واقعا جديدا، واقعٌ لم يعد فيه الكتاب الورقي كافيا لوحده لمواكبة حاجات الباحث في ظل التحول والتسارع الرقمي، ليتقلص بذلك اعتماد الباحثين على الكتاب الورقي والمكتبات الورقية بشكل عام.

يجد الباحث نفسه اليوم في حاجة إلى الحصول على المعلومة بشكل أسرع، والاستفادة من مصادر متنوعة، وتصفح عدد كبير من المصادر والمراجع دون قيود زمنية أو مكانية، ولعل هذا ما دفعه إلى البحث عن البديل الذي يتيح له سهولة الاستقصاء والتنقل بين المحتويات بشكل أسرع وبمرونة أكثر من الوسائل التقليدية، وقد وفرت له المكتبات الإلكترونية هذا المطلب، إذ لم يعد الزمان ولا المكان عائقا أمام الممارسة البحثية أو حتى القراءة والمطالعة، وبهذا أمكننا القول بأن هذا التحول الكبير والاعتماد المتزايد على المكتبات الرقمية لا يُعد بأي حالٍ من الأحوال مجرد تحول نوعي في المنظومة البحثية والمعرفية، بل إنَّه تطور حتمي وضرورة فرضتها التحولات المتسارعة في منهجيات البحث والتعلم، والتي تزايد معها اعتماد الوسائط التكنولوجية، فلم يعد الباحث أو القارئ يفتش عن المعلومة هنا وهناك بين رفوف المكتبات المغلقة، والتنقل إليها لمسافاتٍ ومسافات، وتخصيص الساعات الطوال من يومه في سبيل القليل من التحصيل العلمي، لقد أتاحت له المكتبات الإلكترونية كل هذا بنقرة واحدة من هاتفه الخاص، أو حاسوبه، أو لوحه الإلكتروني، في أي زمان، ومن أيّ مكان أراد، ولعل هذا ما يتطابق في فحواه مع مفهوم هذه المكتبات البديلة بوصفها **"مجموعة إلكترونية لا مركزية، تغطي جميع مجالات النشاط البشري تقريبا، وتشمل الفنون والموسيقى والطب والعلوم، والأفلام، وأشرطة الفيديو، والكتب، والصحف، والكتيبات، وكتالوجات المنتجات"**[7]، وفي هذا الوصف ما يؤكد على تنوع مصادر هذه المكتبات، وانفتاحها على مختلف الفنون وأنشطة البحث الإنساني.

إن الحاجة إلى المكتبات البديلة قد ظهرت بالموازاة "**مع ظهور الإنترنت حيث تزايدت توقعات المستفيدين وتطورت طموحاتهم بشأن الوصول إلى المعلومات، من أي موقع، وفي أي وقت، وبأي وسيلة، على نحوٍ فوري. وهذا هو الهدف الذي تسعى المكتبات الرقمية إلى تحقيقه؛ فقد أصبح بإمكان المستفيدين، اعتماداً على المكتبات الرقمية إنجاز ما يلي:**

_ التعرف على مقتنيات المكتبات في مختلف أنحاء العالم عن طريق الفهارس المتاحة على الخط المباشر.

_ العثور على الطبعات الورقية والرقمية من المقالات والكتب التخصصية.

_ تحقيق اقصى ما يمكن الحصول عليه من نتائج، في عمليات البحث والاسترجاع، بالبحث المتزامن في الإنترنت ومراصد البيانات التجارية، ومجموعات المكتبات.

_ الاحتفاظ بنتائج عمليات البحث، وإجراء المزيد من عمليات المعالجة للحصول على النتائج المسترجعة بالمواصفات المناسبة.

_ اعتماداً على نتائج عمليات البحث يمكن الوصول مباشرة إلى المحتوى الرقمي أو العثور على المزيد من الأوعية المفيدة"[8], وهذا ما يعكس فعليا أهمية هذه المكتبات، إذ أصبح الباحث بفضلها يمتلك قدرة غير مسبوقة في سبيل البحث، هذا دون أن ننسى الإشارة إلى دورها في تقليص الفوارق المعرفية بين مراكز البحث الكبرى، والمناطق النائية التي تفتقر إلى البنية التحتية التي تُوفر مصادر المعلومة، وبالتالي فإن المكتبات الالكترونية بشكلٍ عام تعمل بشكل كبير على تعزيز الشمولية في الوصول والحصول على المعلومة.

4. مميزات المكتبات الإلكترونية:

إن الحديث عن المكتبات الإلكترونية يستدعي منا الوقوف عند أبرز مميزاتها، وتتمثل أهم مميزات هذه المكتبات في مجموعة من النقاط لعل أبرزها:

أ/ الحصول على المصادر المتنوعة (كتب / دوريات / أبحاث / خدمات النسخ الالكترونية / الاضطلاع على مختلف البيانات / الفهارس...الخ).

ب/ اختصار الوقت والجهد، فبإمكان الباحث أو القارئ الحصول على المعلومة والمصدر ومختلف الخدمات المكتبية الرقمية في أي وقت وفي أي مكان.

ج/ إمكانية البحث والتحميل في أي وقت (24ساعة/ 24 ساعة)، فهي غير مقيدة بوقت، وكذا المساعدة في نشر المعرفة ونشر الوعي الثقافي بشكل لا محدود.

د/ "تسهل عملية الكشف عن السرقات العلمية والتزوير، كما تُساعد في الكشف عن عملية النسخ أو التقليد أو التزوير بين الوثائق الرقمية"[9]، فالمكتبات الإلكترونية تعمد إلى توفير أرشيف يتضمن كل الأبحاث والرسائل والمقالات، وحتى محتويات الكتب، وهذا ما من شأنه أن يُمكِّن المختصين واللجان العلمية من كشف أي عمليات تضمين لما هو قديم في ما هو حديث، أو تضمين ما هو سابق لما هو لاحق، لأن الطابع الرقمي لهذه المكتبات يجعل الأمر أكثر سهولة، وهذا ما يُضفي ويَضمن النزاهة العلمية ويحفظ الحقوق والجهود الفكرية والمعرفية لأصحابها.

هـ/ "تيسير عملية التواصل بين الباحثين الأكاديميين من أساتذة وطلبة من خلال الولوج إلى فضاء رقمي بين مختلف الفئات التي تُساهم في تطوير البحث العلمي وتحقيق الجودة في التعليم العالي"[10]، فهي تعد بمثابة منصة للتلاقي الفكري والتلاقح المعرفي، ما يُعزز بشكل كبير فرص التعاون العلمي ويساهم بشكل عام في تطوير البحث الأكاديمي.

و/ الاستفادة من المصدر أو المرجع الواحد عند عدد لا متناهٍ من الباحثين أو المستفيدين، فالوعاء الرقمي الواحد متاح للجميع، بعكس المكتبات التقليدية الورقية التي قد تحتوي على عدد معين ومحدود من النسخ، وهذا ما يمنع الاستفادة منها في وقت واحد بالنسبة للباحثين المهتمين.

ز/ سهولة تنظيم وتخزين وحفظ واسترجاع وتحديث المعلومات والمصادر، وهذا ما يصعُب في المكتبات الورقية التي تعتمد على الطباعة ما قد يعرضها للتلف.

ح/ من مزاياها أيضا سهولة الحصول على مختلف المصادر من مختلف المكتبات الإلكترونية في الوقت نفسه.

ط/ توفير واقتصاد كل ما يترتب عن النشر الورقي المطبوع (ورق / حبر / تجليد / مجهود ...الخ).

5. مشاكل وتحديات المكتبات الرقمية:

تواجه المكتبات الرقمية مجموعة من التحديات التي تُعيق استغلالها بالشكل الأمثل، فبالرغم من الإيجابيات والمميزات والتسهيلات التي تقدمها في سبيل الوصول إلى المعرفة إلا أن بعض المشاكل تجعل استخدامها واستغلالها يصعُب أحيانا، من جملة هذه المشاكل نجد:

أ/ مشكلة حُقوق الملكية الفكرية؛ إذ لا يمكن للباحث في أحايين كثيرة الحصول على المصادر والمراجع الإلكترونية دون دفع بعض التكاليف والرسوم المفروضة والتي تسمى حقوق النشر، وبالأخص فيما يتعلق بالكتب حديثة النشر أو الدوريات والمجلات التجارية.

ب/ تُعاني المكتبات الرقمية أيضا من ضعف البنية التحتية التكنولوجية، خاصة في دول العالم الثالث، وكذلك المناطق الريفية النائية، أو تلك التي تكون شبكة الإنترنت فيها ضعيفة، فإن ذلك يؤدي إلى صعوبة الحصول على المعلومات أو المحتوى الرقمي المراد تحميله.

ج/ مشكلة الأرشفة هي الأخرى واحدة من المشاكل التي تُعاني منها الكثير من المكتبات الإلكترونية، حيث أن الكم الهائل من المعلومات التي تحتويها المكتبة قد يجعلها في بعض الأحيان لا تخضع لتنظيم محكم، ولا لتصنيفٍ دقيق، فتطغى عليها بعض العشوائية التي تجعل الباحث تائها في عملية البحث، وهذا ما قد يقلل استفادته منها.

د/ بالنسبة للباحث العربي فإن مشكلة عدم دعم اللغة العربية بشكلٍ كامل أو بشكلٍ جزئي يُشكلُ عائقا أمامه في اعتماد هذه المكتبات .

ه/ من الصعوبات التي قد تُصادف مُستخدم المكتبات الإلكترونية ما يُسمى (الأمية الرقمية)، أي عدم إجادة بعض الباحثين المهارات التكنولوجية والتقنية الضرورية لتحقيق الاستفادة من الموارد والمصادر الرقمية، الشيء الذي قد يُقلل من استفادتهم من خدماتها وامتيازاتها.

و/ أيضا لا ننسى أن هذه المكتبات في حاجة دائمة للتمويل، فالكثير منها يُعاني من نقص الموارد المالية، وهذا ما يؤثر سلبا في جودة وجدة بياناتها، واشتراكاتها في القواعد والمنصات العالمية لتطوير محتوها، وتحديث تقنياتها البحثية والتخزينية، وتحسين الخوادم (serveur)، ولعل هذا ما يُطلق عليه: **"التقادم التقني على مستوى كل من العتاد والبرمجيات"**[11]، ويعد هذا الأمر من التحديات الأساسية في مجال المكتبات الإلكترونية، لأنه أمرٌ مُستمر وليس بلحظيٍ أو آني، أي أنه بتطلب متابعة دورية لضمان استمراريتها وجودتها.

ز/ من جهة أخرى، فإن من التحديات التي تقف أمام استخدام المكتبات الرقمية هو بعض السلوكات الثقافية، فمازال الكثير من الباحثين يفضلون المكتبات والكتب الورقية، والانتقال بين رفوفها وتصفح أوراقها.

ح/ **"من المشاكل التي تواجه المكتبة الرقمية تلك التي تتعلق بكيفية إتاحة المعلومات والتكلفة المرتبطة بتلك الإتاحة، ونُشير هنا إلى أن هناك العديد من المكتبات الرقمية التي حاولت توسيع نقاط الإتاحة للمستفيدين من أجل الوصول إلى مصادر المعلومات الرقمية، ولكي يتم معالجة ذلك التحدي يجب أن تكون هناك دراسة مسبقة تتناول احتياجات المستفيدين من المكتبات الرقمية"**[12]، فالتركيز على طرق وكيفيات إتاحة المعلومات والتكلفة التي تتطلبها يُعتبر وَاحِداً من أبرز التحديات التي تعرفها المكتبات الرقمية والتي تُبطل الاستفادة الحقيقية منها، فلا شك أن اتساع الهوة بين الإنتاجية المعرفية والطلب عليها قد يؤدي بشكلٍ مباشر إلى عزوف وامتناع المستفيد عنها.

ط/ إضافة إلى ما سبق، لا ننسى مشكل الأمن المعلوماتي؛ فالمكتبة الافتراضية مُعرَّضة دائما لخطر ومحاولات الاختراق والتهكير والهجمات الإلكترونية، بالأخص تلك التي لا تعتمد نظام حماية قوي، أو نُسخ بيانية احتياطية، فإن هذا قد يُهدد مُحتواها، ويُفقدها مصادرها وحتى ثقة مستخدميها.

كل هذه العوامل وغيرها تُوجب العمل بشكلٍ أكبر وأدق لتطوير هذا النوع من المكتبات، من حيث محتواها، وأمان هذا المحتوى، وبنيتها التحتية، وعتادها، والاضطلاع الدائم من مستخدميها على التقنيات التكنولوجية الحديثة لاستخدامها.

6. خاتمة:

في ضوء ما سبق، يتبين لنا أن التوجه نحو المكتبات البديلة لا يُعدَّ خيارا تكنولوجيا بقدر ما هو ضرورة أوجبها الواقع المعرفي المعاصر، وأوجدها التطور المتسارع لأدوات الوصول إلى المعلومات، حيث أنه قد أفرز العديد من النقاط الإيجابية التي ساهمت وساعدت في تسهيل عملية البحث وتسريعها، وتوسيع دوائر المعارف ومواردها.

ضرورة الفصل والتمييز وتفادي الخلط المفاهيمي بين المكتبة الرقمية والمكتبة الإلكترونية والمكتبة الافتراضية، فالأولى (الرقمية) تعنى بالمصادر الرقمية توليدا أو تحويلا، في حين تسعى المكتبة الإلكترونية إلى توفير طرق إيصال المصادر، أما المكتبة الافتراضية فهي خلقٌ إلكتروني محاكٍ للمكتبة التقليدية الواقعية مُهمتها إتاحة التفاعل وتوفير مختلف الخدمات عن طريق شبكة الإنترنت ومختلف الهياكل التكنولوجية.

لقد جاءت المكتبات البديلة لتكسر الحدود المكانية والحواجز الزمنية، مانِحة المستفيدين إمكانية الوصول اللامحدود إلى مصادرها المتنوعة بسهولة وسرعة ويُسر، ما جعلها أداةً فعالة في يد الباحث والقارئ على حدٍ سواء.

إن الإيجابيات الكثيرة التي تقدمها هذه الكيانات الرقمية لمستخدميها لم يمنع خُلوها من بعض الإشكالات والتحديات التي تُعيق نوعا ما الاستفادة من خدماتها وتقلل إفادتها، منها ما يتعلق بالبنية التحتية الخاصة بها، ومنها ما يتعلق بالجاهزية التقنية، ومنها بجانب الموارد المالية اللازمة بشكلٍ دوري وفوري لتحديث البيانات وتجديد الخوادم، ومنها ما يتلعق بالجانب الإنساني والكفاءات البشرية، إلى جانب مُراعاة حقوق النشر والملكية الفكرية، وأيضا ما تعلق ببعض القناعات والسلوكيات الثقافية التي تميل لسبب أو لآخر للمكتبات التقليدية.

لعل من جملة التوصيات التي نُقدمها في اختتام هذه المحطة البحثية والتي قد تُسهم في تعزيز تجربة التحول نحو المكتبات الإلكترونية وضمان فعاليتها نذكر ما يلي:

أ/ العمل على دعم البنية التحتية الرقمية بالأخص داخل المؤسسات الجامعية ومراكز البحث ودور الثقافة، من خلال توفير التجهيزات اللازمة والبرمجيات الضرورية للسيرورة الجيدة لهذه المكتبات.

ب/ العمل على تكوين وتأهيل الكوادر البشرية والإطارات المؤهلة القادرة على تسيير وإدارة هذه الكيانات الرقمية بشكلٍ فعال، من خلال القيام بتربصات ودورات تكوينية وتطبيقية متخصصة.

ج/ العمل على رقمنة مختلف المنجزات العلمية مثل الرسائل الجامعية والمقالات العلمية، والمجلات الدورية...الخ.

7. قائمة الإحالات:

[1]_ مي إكرام ياسين، المكتبات الرقمية: المفاهيم والتحديات، المجلة العربية للنشر العلمي، الإصدار 02، العدد 48، تشرين الأول 2022، ص 306.

[2]_ عبد الهادي ومحمد فتحي، بحوث ودراسات في المكتبات والمعلومات، دار الثقافة العلمية، الإسكندرية، 2003، ص 60.

[3]_ ربحي مصطفى عليان، المكتبات الإلكترونية والمكتبات الرقمية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، 2015، ص 158.

[4]_ ألخضر فردي، المكتبة الافتراضية: بين النظرية والواقع الافتراضي، مجلة المكتبات والمعلومات، المجلد 02، العدد 04، جانفي 2025، ص 82.

[5]_ دحمان مجيد، المكتبة الافتراضية كوسيلة لتنظيم الوصول إلى مصادر المعلومات الاقتصادية في الجزائر، مجلة المكتبات والمعلومات، المجلد 02، العدد 04، جانفي 2005، ص 52.

[6]_ أمين ماحي، المكتبة الرقمية ودورها في تطوير البحث العلمي، المجلة الجزائرية للعلوم القانونية – السياسية والاقتصادية، المجلد 57، عدد خاص، 2020، ص 177.

[7]_ قاسم حشمت، الدوريات الإلكترونية والمكتبات الرقمية، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2004، ص 94.

[8]_ المرجع نفسه، ص 100.

[9]_ أمين ماحي، المكتبة الرقمية ودورها في تطوير البحث العلمي، ص 183.

[10]_ المرجع نفسه، ص 184.

[11]_ حمزة ريقات مريم وعبد الإله عبد القادر، مظاهر البيئة الرقمية وانعكاساتها على المكتبات _مقاربة نظرية_، مجلة العلوم الإنسانية، المجلد 07، العدد 02، جوان 2017، ص 241.

[12]_ مي إكرام ياسين، المكتبات الرقمية: المفاهيم والتحديات، المجلة العربية للنشر العلمي، ص 312.

8. قائمة المصادر والمراجع:

1_ أمين ماحي، المكتبة الرقمية ودورها في تطوير البحث العلمي، المجلة الجزائرية للعلوم القانونية – السياسية والاقتصادية، المجلد 57، عدد خاص، 2020.

2_ دحمان مجيد، المكتبة الافتراضية كوسيلة لتنظيم الوصول إلى مصادر المعلومات الاقتصادية في الجزائر، مجلة المكتبات والمعلومات، المجلد 02، العدد 04، جانفي 2005.

3_ حمزة ريقات مريم وعبد الإله عبد القادر، مظاهر البيئة الرقمية وانعكاساتها على المكتبات _مقاربة نظرية_، مجلة العلوم الإنسانية، المجلد 07، العدد 02، جوان 2017.

4_ مي إكرام ياسين، المكتبات الرقمية: المفاهيم والتحديات، المجلة العربية للنشر العلمي، الإصدار 02، العدد 48، تشرين الأول 2022.

5_ عبد الهادي ومحمد فتحي، بحوث ودراسات في المكتبات والمعلومات، دار الثقافة العلمية، الإسكندرية، 2003.

6_ قاسم حشمت، الدوريات الإلكترونية والمكتبات الرقمية، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2004.